

قرة عينه، وشفاء نفسه، وموضع حبه وإعزازه، فاطمة أم الابناء واصل الذرية الطاهرة، والعترة اشريفة، فاطمة زوج الإمام ابن عم الرسول صر، ذلك البطل الصنديد الذي فدي النبي بنفسه، وصحي في سبيل الدين والعقيدة بكل ما في الدنيا من متاع، فاطمة زوج هذا، وبنت ذاك، هي التي تبكي! وعلى من تبكي؟ على أولادها!

بهذا يعتذر الشاعر عن العيون التي لم ترديار الأهل والاحباب، لأنها مشغولة بادموع بكاءً على هذا البكاء، ثم هو يذكر عصابة الظلم التي ضاعت على يديها "دماء محمد وبينه" - وما أروع من تعبير عاطفي يخلع القلوب - بلين يزيد وزياد، فيلخص في هذه الجملة أو في هذا البيت، تاريخ جهاد وجلاد، وظلم وعدوان، وتقتيل وإهدار للدماء، يقوم ذلك كله على أيدي الرموس والأذنان من خلفاء بني أمية وعمالهم! ثم يأتي الشاعر بعد أن أثار في النفوس هذه الذكريات الهائلة، فحرك بها الأشجان، وأهاج الأضغان، بدعوته المثيرة الخطيرة: "يا غيرة ااغصي لنبيه"، ولا يريد هذه الغضبة رجزا من السماء يسقط، ولكنه يريد لها سيوا بيضا تتزحج من أغمادها! فمت ذا الذي يسمع هذا الشعر ولا يحس نار الفجعة، وأي سيف يبقي في قرابه، وقد استثاره هذا الباكي الحزين، واستثاره غيرة ااغصبة لنبيه وأبناء نبيه؟ واسمع إلى فاطمة بنت الأحجم إذ ترثي أباها فتقول:

فتركتني أضحي بأجرد ضاحي قد كنتَ لي جبلا ألود بظله
أمشي البراز وكننت أنت جناحي قد كنتُ ذات حمية ما عشت لي
منه وأدفع ظالمي بالراح فالיום أخضع للذليل وأتقي
قد بان حد فوارسي ورماحي و أغص من بصري وأعلم أنه

وإنها لصورة واضحة رائعة تصورها هذه المرأة الباكية الحزينة، وترسم بها حياتها الذليلة الحائرة الخائفة الضعيفة بعد أبيها، وقد كان ملجأ لها، فأصبحت غرضا لهام الأيام، وكانت به ذات حمية وأنفة وعزة، تبرز في الفضاء آمنة مطمئنة